العقل الهيولاني الذي هو كالسمع فالمثبت الاستماع والنظر والمنفي السماع والابصار
النافعين لا مجرد الادراك للصوت والمرئي لكنه اشار الى انتفائهما بانتفاء الابصار وهو
العقل والاهتداء في الكشاف فانت تسمع مسلوب السمع ولو انضم الى صممه سلب
العقل وكذلك مسلوب البصر ولو انضم الى عدم البصر سلب البصيرة كانه حمل يعملون على ظاهره
فحمله الابصار على البصر والذي ذكرناه هو الظاهر وهو ابلغ اذ معناه ومنهم من يسمع
بلا سمع وينظر بلا بصر واذا انتفيا انسد طريق العقل والبصيرة بالنظر الى هذا
الاستماع والنظر ووجود العقل والبصيرة وعدمهما امر خارجي يتم المراد بدونه
ولا يدرك هذا الا كل ذوق والله اعلم بمراده قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون اي كانت مدة لا ريب وامتنع المجاوزة واستوى الممكن والمحال
فلا يجاوز ولا التفات الى ما قد ازمك ولا ما ورائه فعطف يستقدمون على يستأخرون
على اصله ومجموع الكلام كناية عما ذكرنا والله اعلم قوله تعالى قل اي وربي انه لحق اي الحوال
الامر ان يفيد الندب والظاهر ان القسم يدخل الاحكام الخمسة لانه تاكيد للجملة
الخبرية فهو تابع لها والاحكام كلها تعرض الخبر ولا تخلو عنها ولا وجه للحكم على مطلوبها بالكراهة
لمثل خلاف مشايخ بهم اذ ذاك الى ان يتخذ الاسماء الشريفة في كل ما يعن له مطيحا
للتعظيم الذي يتضمنه القسم وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم فوربك لنسألنهم اجمعين فورب السماء والارض انه لحق وحلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في مواضع كثيرة قال ابن القيم اكثر من ثمانين موضعا قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الولي مقابل العدو وهما من القرب والبعد وقد فسر الولي في الامر من وثابر
على التقوى وهم درجات عند ربهم ادنى درجة من اتصف مطلق الايمان والمحافظة
واعلاها الانبياء فالحكم هنا على من حكم عليه بقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا اعني الفرد
الكامل من المؤمن المتقي لا كل من مسه اسم المؤمن المتقي اذ منهم من يدخل النار في الجملة
واي خوف وحزن ذلك وليس المراد ايضا الاقتصار على اعلا الدرجات وهم الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فعلم ان المراد الدرجة العليا ومن يلحق بها من الاوساط فهو امر لا يمكن
تحديده بالنظر الينا ولكن محدود في علم الله تعالى وحكمته والمفسر لمثل من ذكر لله
بروية الله ولا اخوان في الله وغير ذلك داخل في المراد وتفسيره بافراد واضح كالها
وكذلك البشرى المخبر بها المحصورة فيهم تعم كل بشر تليق بهم دون غيرهم فلا نافي
فيما جاء من بشارتها كذلك قوله تعالى ان كان كبر عليكم مقامي الاية اي ان كان قد احرجكم بلغ
لمخالفتي لكم بما امرني به ربي وبجرمكم وتبرمتم ووصل بكم السبيل الى ان قصدتم اهلاكم

غير المخلص من ذلك كما يقطع عنه عرف ذلك ويرجحه منه فاعملوا الى معنده لما اقبال به
مالي وموته وهو انصاف في بالتوكل على الله فلا عابس الكم مماتي وموته فهلموا الى مبلجين غير
ذلك
مستترين ومصممين غير مترددين والاجماع العزم قال ابو السعود قرأ هو متعد
بنفسه وقرئ فيه جدوى وابصار قال السيد وهي احصنا لا من اوضح من اجمعت عليه
وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا وتفرقه ان يقول مرة
افعل كذا واخرى افعل كذا فاذا عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله جمعا اسمي
بلغ
قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين في الكشاف
ان كنتم صدقتم فعليه توكلوا ان كنتم مخلصين فجعل الاسلام اخص وهو غريب
من اقوالهم وقيل ان كنتم موصوفين بالايمان القلبي والاسلام الظاهري والاظهر ولعله
اعلم ان المعنى ان كنتم احدثتم الايمان حسبما اظهرتموه فكلوا امركم الى الله وحده فان
ذلك من لوازم الايمان اي فاتبعوا الايمان التوكل وصلوه برسم اكره بالشرطية الاخرى
اي ان كنتم بصدد الايمان او ان كنتم مستقيمين عليه بعد احداثه فعجلتم بلا ان لم
تكونوا بصدده ائتم فاستقيموا عليه ووضع مسلمين مكان مؤمنين تفننا في العبارة
لاتحاد المراد بهما قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه الاية المتعاطفات بعسرة وحسا
او مفاعيل فلا ولا اشكال فيه وانما يصح بارادة قومهما وان لم يبينا فهو للخطاب
معهما لكن لما كان خاص بموسى عليه الصلاة والسلام فكيف يكون نفسه الماوحي اليهما قلت
اقرب وجه ما قيل يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان او يقال هنا اسند المجموع الى المجموع فان قيل
الخطاب للواحد لا يوجه بعضه الى بعض المخاطبين فكيف قيل وبشر المؤمنين ومثلها اذ
سورة الصف قلت هذا الاشكال لا يرد هنا لان الحكاية لا يلزم ان تكون بصورة اللفظ
المحكي بل المراد انه اوحى الى موسى واخيه مدلول هذه العبارات ولعلها وقعت مفرقة
او مجموعة على وجه منه ما ذكر وهو الظاهر انها حكاية معنى لا حكاية لفظ كسائر
الفاصل التي تكررت بقوال مختلفة فان المتيقن بها حكاية المعنى واما جواب
لا يلزمهم
الاشكال في سورة الصف وامثاله فاذا انسد باب التصحيح انفتح باب التقدير والتأويل
كنظائره فيقدر ما يصير به خطابين لا خطابا واحدا قوله تعالى ذلك ربنا ليضلوا
عن سبيلك في هذه اللام احتمالات الاول انها لام العلة وهي مثل ليكون لهم عدوا وحزنا
او نظرا الى التسبب عن النعم البطر منهم وانهماكهم حتى نسوا الذكر ونحوها
انهم
فالمعنى ربنا انك غمرتهم بهذه النعم فاوقعهم الاشر والبطر في الضلالة التي لا يؤمنون